



IRAQI
Academic Scientific Journals



العراقية
المجلات الأكاديمية العلمية

ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

Journal Homepage: <http://jis.tu.edu.iq>

ISJ

Corruption in the Quranic Perspective An -Analytical Study-

ABSTRACT

Dr. Hammadi Hussein
Ali *

Department of Religious
Education and Islamic
Studies, Diwan Alwaqf
Alsiniy- Iraq.

KEY WORDS:

*Corruption, Perspective,
the Qur'an. .*

ARTICLE HISTORY:

Received: 20 / 9/2020

Accepted: 28 / 9 / 2020

Available online: 7/12/2020

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

Praise be to God in good and bad time. We praise God Almighty for showing us good and evil, to be keen on good and its causes, and to avoid evil and its paths, and may God bless him and grant him peace on the one who is sent as a mercy to the worlds and to his family and companions as a whole.

The issue of corruption today is one of the most important problems facing the world and impeding its progress. It is a serious scourge that threatens the entity of any society in which it is located, so we tried in this simple research to find out the reality of corruption and its existence, recalling the Holy Qur'an and the Prophet's Sunnah, and identifying the causes and solutions that can contribute to reducing it, bearing in mind that our talk about corruption here is in general; especially, to study any part of corruption will take a lot of time.

* Corresponding author: E-mail: alharthh70@gmail.com

الفساد في المنظور القرآني - دراسة تحليلية-

د. حمادي حسين علي

دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية ، ديوان الوقف السني - العراق.

الخلاصة:

الحمد لله في السراء والضراء، نحمد الله -تعالى- على بيان الخير من الشر، لنحرص على الخير وأسبابه، ونتقي الشر وسبله، وصلى الله وسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد...

فإن موضوع الفساد اليوم يعد من أهم المشاكل التي تواجه العالم وتعيق تقدمه، إنه آفة خطيرة تهدد كيان أي مجتمع تقع فيه، لذا حاولنا في هذا البحث اليسير الوقوف على حقيقة الفساد وأصل وجوده، مستذكرين بالقرآن الكريم والسنة النبوية، والوقوف على الأسباب والحلول التي يمكن أن تسهم في الحد منها، مع العلم أن كلامنا على الفساد هنا بصفة العموم؛ لأنّ التخصص في أي جزئية يحتاج إلى وقت كثير.

الكلمات الدالة: الفساد، المنظور، القرآن.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(١) حمداً يليق بجلاله أن بيّن لنا الخير من الشرّ، لنحرص على الخير وأسبابه، وننتقي الشر وسبله، وصلى الله وسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فقد كثر الحديث عن الفساد والمفسدين في هذا الزمان، لما له من الآثار الخطيرة في الحياة البشرية خاصة، وعلى الكون عامة، ممّا يستدعي البحث عن الأسباب المؤدية إليه، وكيف مواجهتها، ورضي الله عن حذيفة بن اليمان حين قال: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَنِ الْخَيْرِ؟ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ؛ مَخَافَةً أَنْ يُذَكِّرَنِي...^(٢)

حاولت في بحثي هذا أن أبين مظاهر الفساد وآثاره السلبية في المجتمع، وكذلك كيف استطاع الفساد أن يتغلغل في المجتمعات وينخرها، وكيف نرتقي بالأمة ونجد لها الحلول لما وصلت إليه من فساد شمل الفرد والمجتمع، لذلك تكون بحثي من مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المبحث الأول وفيه مطلبان : المطلب الأول: تعريف الفساد لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني : معاني الفساد في القرآن الكريم.

المبحث الثاني : وفيه مطلبان : المطلب الأول: أسباب الفساد في القرآن الكريم.

المطلب الثاني : علاج الفساد في المنظور القرآني.

ثم الخاتمة وقائمة المصادر.

أهمية الموضوع :

١- إنّ موضوع الفساد يتعلق بجميع جوانب الحياة، وبيان أسبابه وطرق علاجه، ويقوم سلوك الفرد والمجتمع.

٢- إنّ موضوع الفساد هو موضوع جدير بالبحث لأنه يهدّد كيان مجتمعات برمتها.

٣- تعزيز ثقة الفرد المسلم بنفسه ودينه، حتى يصبح قادراً على مواجهة التحديات.

(١) [الروم: ٤١].

(٢) صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، الناشر مكتبة الإيمان، سنة النشر ٢٠٠٣م، كتاب (المناقب)، باب (علامات النبوة في الإسلام)، (مجلد ٣/١٣١٩)، رقم الحديث (٣٤١١).

أهداف البحث:

- ١-بيان موقف الشريعة الإسلامية من هذه الظاهرة، وكيفية التعامل معها.
- ٢-الإسهام في تحديد هذه الظاهرة ومواجهتها والحد منها.
- ٣-عرض الموضوع بأسلوب علمي معاصر، يتماثل مع جميع أفراد المجتمع.

مشكلة البحث :

يعدُّ الفساد من أخطر الآفات التي تهدد المجتمعات ويخلق تمايزاً بين أفراد المجتمع، لذا حاولنا بيان الفساد وأسبابه وطرق علاجه .

منهجية البحث: المنهجية المتبعة في كتابة البحث هي:

١-المنهج الوصفي: وصف الواقع أو الظاهرة، كما توجد في الواقع، من أجل إصدار الأحكام الصحيحة لها، لأن الحكم على الشيء فرع من تصوره، فإذا اختلف الوصف اختلف الحكم.

٢-المنهج الاستقرائي: تتبع الموضوع واستقراؤه من مظانّه، وجمع المعلومات المتعلقة به.

٣-المنهج الاستدلالي: هو المنهج الذي يعني بالدليل على كل ما يطرحه الباحث من الأفكار.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول: مفهوم الفساد وبرز معانيه في القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم الفساد

الفساد لغة: قال ابن فارس مأخوذ من فسد الشيء يفسد فسادا وفسودا وهو فاسد وفسيد^(١)، وتفسد القوم تدابروا وقطعوا الأرحام، والمفسدة خلاف المصلحة، والاستفساد خلاف الاستصلاح، وقالوا: هذا الأمر مفسدة لكذا أي: فيه فساد وفسد الشيء إذا آباره^{(٢)(٣)}.

الفساد اصطلاحاً: قال أبو حيان: " الفساد: التغير عن حالة الاعتدال والاستقامة"^(٤). وقال المنصوري^(٥): " الفساد يتناول جميع أنواع الإثم، فمن يعمل بغير ما أمر الله فهو مفسد"^(٦).

الفساد عند علماء الأصول: يتفق علماء الأصول على ثبوت الترادف بين الفاسد والباطل في باب العبادات، فيُراد بها نقيض الصحة^(٧). إلا أنهم يختلفون في مدلول الفساد في باب المعاملات، وذهب الجمهور إلى القول بالترادف، فالباطل والفاسد بمعنى واحد في العقود وهو نقيض الصحة، فالعقد إما صحيح وإما باطل وكل باطل فاسد^(٨).

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس ابن زكريا المشهور بابن فارس، النشر: دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان - بيروت، ط٢، ١٩٧٩م، ج٤، ص٥٠٣، مادة فسد.

(٢) أبار الشيء: إذا أهلكه أو أفسده، لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ج٤، ص٨٦.

(٣) لسان العرب، لمحمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور ت٧١١هـ، دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، مج٣، ص٣٣٥ - ص٣٣٦، مادة فسد.

(٤) البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف الاندلسي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠١م، مج١، ص١٩١.

(٥) مصطفى بن ميمش بن الحسين، ولد في مدينة حصن بالمنصور عام ١٣٠٧هـ، صاحب تفسير "مقتطف من عيون التفاسير"، توفي سنة ١٣٩٠هـ، ودفن في اسطنبول. المقتطف من عيون التفاسير، ج١، ص٧.

(٦) المقتطف من عيون التفاسير، مصطفى الحصري المنصوري، ص٣٩.

(٧) تيسير التحرير، محمد أمين محمود البخاري المعروف بأمرير بادشاه، (ت ٩٧٢هـ)، دار الفكر، بيروت، ج٢، ص٢٣٦.

(٨) المستصفي، لأبي حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج٢، ص٢٣٦.

وقال الزمخشري: الفساد: خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعاً به، ونقيضه الصلاح: وهو الحصول على الحال المستقيمة النافعة^(١).

ويقول ابن كثير: الفساد هو الكفر والعمل بالمعصية^(٢)، ويقول القرطبي: الفساد ضد الصلاح وحقيقته العدول عن الاستقامة إلى ضدها^(٣)، وعرف البعض بأنه: "إساءة استعمال السلطة لتحقيق مكسب خاص"^(٤).

وقيل: هو كل المعاصي والمخالفات لأحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها، والعمل بها^(٥).

وكذلك يعرف بأنه: "معيّار للدلالة على غياب المؤسسات الفعالة التي شهدا عصرنا الحالي، وعليه فإن الفساد ليس نتيجة لانحراف السلوك عن الانماط السلوكية المقبولة فحسب، بل إنه نتيجة لانحراف الأعراف والقيم ذاتها عن انماط السلوك القائمة والمعهودة"^(٦).

المطلب الثاني: معاني الفساد في القرآن الكريم

وردت مادة فسد في القرآن الكريم تسعاً وأربعين مرة، ثلاث وثلاثون في السور المكية، وست عشرة في السور المدنية، وورودها كثيراً في السور المكية أكثر من المدنية، لأن طبيعة المجتمع المكي كانت تسوده روح الجاهلية وتعاليمها الفاسدة، ويتزعم قيادة المجتمع في ذلك الوقت أهل الفساد، لذا فقد أولى القرآن الكريم ظاهرة الفساد اهتماماً كبيراً، بهدف استئصال هذه الآفة من جذورها، وتطهير المجتمع من أرجاسها.

(١) الكشف عن حقائق التنزيل وعلومه والآفاق في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الفكر، ط١، تاريخ النشر: ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، ج١، ص ١٧٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء اسماعيل بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م، ج١، ص ١٨٠.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ١٩٦٤م، ج١، ص ٢٠٢.

(٤) تقرير عن التنمية في العالم ١٩٩٧، الترجمة العربية - القاهرة، مركز الاهرام للترجمة والنشر، ص ١١٢.

(٥) سياسة الاسلام في الوقاية والمنع من الفساد، معاوية احمد سيد، ابحاث المؤتمر العربي الدولي لمكافحة الفساد، اكااديمية نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، ٢٠٠٣م، المجلد الاول، ص ٢١٠.

(٦) الفساد والتنمية، مصطفى كامل السيد، مركز دراسات وبحوث الدول النامية - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، عام ١٩٩٩م، ص ٨.

أما في المدينة فالأمر على خلاف ذلك فالقيادة للنبي ﷺ ، ولم يعد للمفسدين شأن ولا سلطان، لذا كانت الآيات التي تناولت الفساد أقل من الآيات المكية.

وجاءت مادة فسد في القرآن الكريم بأربع صيغ وهي :

١- صيغة الماضي: وجاءت أربع مرات وبيان ذلك فيما يأتي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۚ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (١)، وقد جاء الفعل في الآية الكريمة في سياق تأكيد فساد الأرض، إذا اطلقت يد الباطل تعيث^(٢) فيها بلا ردع .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ أَتَّبَعَ الْخَلْقُ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ (٣) ، جاء الفعل في سياق الحديث عن حقيقة فساد الكون إذا أخضع الحق للهوى.

٢- صيغة المضارع: وجاءت على أربع عشرة مرة وهي :

النهي للناس عامة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٤).

٣- صيغة اسم الفاعل : وقد ورد في هذه الصيغة إحدى وعشرين مرة وهي :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَادْكُرُوا ءَالَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (٥).

٤- المصدر: وردت فسد بصيغة المصدر إحدى عشرة مرة وهي :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴾ (٦) وهنا جاءت بسوء عاقبة الفساد.

وقد وردت مادة فسد في السياق القرآني بصيغة الفعل الماضي، والمضارع، واسم الفاعل، والمصدر، ولم ترد بصيغة الأمر، ولا المبالغة ولا المدح ،

(١) [البقرة: ٢٥١].

(٢) العيث: الإسراع في الفساد. لسان العرب، لابن منظور، ج ٢، ص ١٧٠، مادة: عيث.

(٣) [المؤمنون: ٧١].

(٤) [الأعراف: ٥٦].

(٥) [الأعراف: ٧٤].

(٦) [الفجر: ١٢].

ذلك أن القرآن الكريم قد جاء حرباً على الفساد ولم يمدحه ولم يأمر به بأي حال من الأحوال^(١).

المبحث الثاني: أسباب الفساد وعلاجه في القرآن الكريم

المطلب الأول: أسباب الفساد في القرآن الكريم

هناك عدة أسباب ورد ذكرها في القرآن الكريم نوجز أهمها:

أولاً: اتباع الهوى:

الهوى: هو ميل النفس إلى الشهوة ، وقيل: سُمي الهوى بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية، وفي الآخرة إلى الهاوية، والهوى: السقوط من علو إلى سفلى^(٢).

ويمكن حصر الفساد الناتج عن الهوى كما بينه القرآن الكريم على النحو الآتي:

١- الهوى يفضي إلى الظلم ، قال تعالى محذراً نبيه ﷺ: ﴿وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَيْنَ آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٣).

٢- الهوى يورث الكبر: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾^(٤).

٣- الهوى نقيض العدل ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّا أَوْ نَعِرْضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾^(٥).

(١) ينظر: الفساد وأسبابه، د. عبد السلام حمدان، أ. ضياء نعمان السوسي ، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الخامس عشر، العدد الثاني، عام ٢٠٠٧، ص ١٨١.

(٢) مفردات الفاظ القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوي، ط٢، دمشق، دار القلم، ٢٠٠٢م، ص ٨٤٩.

(٣) [البقرة: ١٤٥].

(٤) [البقرة: ٨٧].

(٥) [النساء: ١٣٥].

ثانياً: ظهور المترفين:

المترف لغة: الذي أبطرته النعمة وسعة العيش فطغى^(١)، والترّفه: التوسع في النعمة^(٢).

وما ذكر الترف في القرآن الكريم إلا في معرض الحديث عن الظلم والفسق والفساد في الأرض، أو عند الحديث عن الذين توعدهم الله العذاب في الدنيا والآخرة، ونتوقف هنا على بعض من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تناولت المترفين ووصفت حالهم:

١- المترفون ظالمون، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولَوَّاقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾^(٣).

فالظلم آفة كبيرة، يغرس العداوة والأحقاد والتحاسد والتباغض بين أفراد المجتمع، فتفسد العلاقات بين الناس، ولا تستقيم الحياة ولا يطيب العيش.

٢- تصدر المترفين ينذر بالدمار، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾^(٤).

فقد أمر الله - تعالى - المترفين على لسان الرسل بالطاعة والعمل الصالح، وخصّهم بالأمر لأنّ غيرهم تبع لهم، فإنّ فسقوا وتمردوا وبالعوا في الفحش، فقد وجب عليهم العذاب، فدمروا تدميراً وأهلكوا هلاك استئصال^(٥)، وهذا ما يحصل في عصرنا من إسناد إسناد الأمر إلى غير أهله، وتواجههم في كلّ مفصل من مفاصل الحياة.

ثالثاً: الطغيان والاستبداد: فقد أوضح القرآن الكريم ذلك، فمتى ما طغى أو استبدّ الحاكم أو المسؤول؛ حلّ الفساد، وهو عنوان الاستبداد، والاستبداد أخطر أنواع الفساد الذي عرفته البشرية

(١) لسان العرب، لابن منظور، ج ٩، ص ١٧.

(٢) مفردات الفاظ القرآن، للأصفهاني، ص ١٦٦.

(٣) [هود: ١١٦]

(٤) [الإسراء: ١٦].

(٥) زاد الميسر في علم التفسير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، بيروت، المكتب الإسلامي، ٢٠٠٢م، ج ٢، ص ٦٣٠، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي، دار القلم، دمشق، ١٩٩٥م، ج ٢، ص ٨٠٧.

على مدار التاريخ^(١)، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَقَوْمَ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾^(٢)، وهذه الآيات أوضحت حقيقة الطغيان والتعالي التي تبناها فرعون فنتج عن ذلك الفساد والظلم حتى وصل إلى ادعاء الألوهية، لذا هذا النوع من الفساد هو أخطر أنواع الفساد، وقد تحدث العلامة الكبير ابن خلدون في مقدمته الشهيرة عن الترف والفساد قائلاً: "إن أساس الفساد هو الولع بالحياة المترفة بين أفراد الجماعة الحاكمة" ويعيد تأكيد ذلك بوضوح في حديثه عن الطور الخامس من أطوار الدولة قائلاً: "إنه طور الإسراف والتبذير، يكون صاحب الدولة في هذا الطور، مثلاً لما جمع أولوه في سبيل الشهوات والملذذ والكرم على بطانته وفي مجالسه، مستفسداً لكبار الأولياء من قومه وصنائع سلفه، مضيعاً من جنده بما أنفق من أعطياتهم في شهواته فيكون مخرباً لما كان سلفه يؤسسون، وهادماً لما كانوا يبنون"^(٣).

رابعاً: **الفساد الاجتماعي**: إن من أهم مظاهر هذا الفساد هو التفكك الأسري، وانتشار المخدرات، والإخلال بالأمن، ونستطيع القول بأنه كل ما يخالف الآداب العامة. وقد ضرب لنا القرآن الكريم صوراً لهذا الفساد منها: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودَنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَاءَ امْرَأَةٍ لَيْسَ جَنَّتَ وَلَيْكُنَّا مِنْ الصَّغِيرِينَ﴾^(٤).

المطلب الثاني: علاج الفساد في المنظور القرآني

بين القرآن الكريم في كثير من الآيات أن الفساد والإفساد في الأرض قد ذكر له علاجاً ورتب على ذلك الفساد آثاراً واحكاماً من أجل الحفاظ على المجتمع من هذه الآفة، ويمكن أن نذكر جزءاً من تلك الآثار والأحكام التي أوردها القرآن الكريم في هذا الموضوع منها:

أ- **الإثم**: عقوبة أخروية يجازى عليها من قام بتلك المعصية ولم يثب منها حيث قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ

(١) ينظر: الفساد (مفهومه وأسبابه وأنواعه وسبل القضاء عليه رؤية قرآنية) ، لعبد الله الجبوسي، مؤتة للبحوث والدراسات، ٢٠٠٥م، ص ١٨٧.

(٢) [غافر: ٢٩]

(٣) مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون، الناشر: مطبعة وزارة الثقافة، دمشق ١٩٧٨م، ص ٢٢٤.

(٤) [يوسف: ٣٢].

ذَلِكَ يَلْقَى أَشَآءًا ﴿٦٨﴾ يُضَعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴿٧٠﴾ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧١﴾ ﴿١﴾.

ب- العقوبة: من ارتكب مفسدة في الأرض بسرقة أو قتل أو اعتدى على الآخرين عمداً فقد ذكر القرآن الكريم عقوبة ذلك الفعل حيث قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿٢﴾ .

أما إذا وقع منه الفساد على وجه غير متعمد فقد ذكر القرآن إن الآثار المترتبة على هذا الفساد تكون على الجاني في ماله حيث قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقْتُلُوا مُؤْمِنًا إِيَّاكُمْ خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ﴿٩٢﴾ ﴿٣﴾ .

ت- غرس الإيمان في النفوس: من أهم التدابير التي ذكرها القرآن الكريم وحثَّ عليها هي العقيدة ، لأنَّ العقيدة ذات تأثير كبير في حياة الإنسان ، وتؤثر في سلوكه وتصرفه، ومن خصائصها، تحقيق السعادة والاستقامة والانضباط ، ومن الآيات التي دلت على ذلك: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِأَقْوَلٍ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ ﴿٧﴾ ﴿٤﴾ فالرقابة الذاتية موجودة عند المؤمن ومستحضرا رقابة الله في كل حين، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالْعَصْرُ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴾ ﴿٣﴾ ﴿٥﴾ ، فكلما ازداد المؤمن معرفة بربه، سعى لطاعته ورضاه والقيام بالعمل الصالح، وبذلك يظهر الدافع إلى العمل الصالح والابتعاد عن الفساد، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ جَعَلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ جَعَلَ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ ﴿٢٨﴾ ﴿٦﴾ .

(١) [الفرقان: ٦٨ - ٧٠].

(٢) [المائدة: ٣٣].

(٣) [النساء: ٩٢].

(٤) [طه: ٧].

(٥) [العصر: ١ - ٣].

(٦) [ص: ٢٨].

إن الإيمان له الأثر العظيم في تقويم سلوك الفرد، لأن جميع أقوال المؤمن وأفعاله تخضع لمرضاة الله تعالى، لذا أهم وسيلة للحفاظ على المجتمع التمسك والثبات على العقيدة والابتعاد عن شوائب الشرك والضلال .

ث-العدل: إن أهم ما دعا إليه الإسلام وميز النظم الإسلامية على باقي الأنظمة هو العدل والمساواة بين الناس جميعاً، لأن العدل من أهم طرق العلاج بعد العقيدة الصحيحة، لأن الظلم باب من الابواب التي يستعين بها المجرمون إلى الإفساد في الأرض، لذا جاءت الآيات التي دعت إلى إقامة العدل حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (١) .

فقد أسس الإسلام العدل وحقق المساواة بين البشر، وبين ذلك من خلال الأصل الإنساني، وجعل التكافؤ في الحقوق والواجبات، ونفى التفاضل والتمييز بين ذلك، حيث قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (٢) .

الخاتمة

تناولت الدراسة موضوع الفساد بتعريفه وبيان معاني الفساد في القرآن الكريم للوقوف على المعنى الحقيقي لتلك اللفظة كما فسرهما اللغويون وأهل الاصطلاح والمفسرون وأن هذا المفهوم يغطي معنى واسعاً ليشمل الجانب الاجتماعي والإداري والاقتصادي والسياسي للمجتمعات ، ثم بيان أسباب الفساد التي ذكرها القرآن الكريم، وكيف وضع القرآن الكريم العلاج لها، فكانت نتائج هذا البحث :

- ١- وردت لفظة فسد ومشتقاتها في السياق القرآني تسعاً وأربعين مرة .
- ٢- تبين أن الآيات المكية التي تتحدث عن الفساد والمفسدين هي ضعف الآيات المدنية.
- ٣- لم ترد لفظة الفساد بصيغة الأمر ولا المبالغة ولا المدح ، وذلك لأن القرآن قد جاء حرباً على الفساد فكيف يأمر به أو يمدحه .
- ٤- تبين أن أسباب الفساد المستتبطة من آيات القرآن الكريم تجمع بين السبب والنتيجة .

(١) [النساء: ٥٨].

(٢) [الحجرات: ١٣].

- ٥- إنَّ العقيدة ذات تأثير كبير في حياة الإنسان، لأنها تؤثر في سلوكه وتصرفه، ومن خصائصها، تحقيق السعادة والاستقامة والانضباط .
- ٦- إنَّ الإيمان له الأثر العظيم في تقويم سلوك الفرد، لأنَّ جميع أقوال المؤمن وأفعاله تخضع لمرضاة الله - تعالى - .
- وكانت التوصيات في هذا البحث:
- ١- دراسة هذا الموضوع بشكل أوسع لما له من أهمية في عصرنا الحاضر.
- ٢- تنزيل الآيات التي تتحدث عن الفساد على أرض الواقع، والأخذ بالحلول التي وضعها القرآن الكريم.
- ٣- غرس الوازع الديني لدى الأفراد والمجتمعات الإسلامية من خلال البرامج الدينية التوعوية الهادفة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ١- البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠١م.
- ٢- تقرير عن التنمية في العالم ١٩٩٧م، الترجمة العربية - القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر.
- ٣- تيسير التحرير، محمد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمير بادشاه، (ت ٩٧٢هـ)، دار الفكر، بيروت.
- ٤- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، بيروت، المكتب الاسلامي، ٢٠٠٢م.
- ٥- سياسة الاسلام في الوقاية والمنع من الفساد، معاوية أحمد سيد، أبحاث المؤتمر العربي الدولي لمكافحة الفساد، اكااديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٣، المجلد الأول .
- ٦- الفساد (مفهومه وأسبابه وأنواعه وسبل القضاء عليه رؤية قرآنية، عبدالله الجبوسي، مؤتة للبحوث والدراسات، ٢٠٠٥م.
- ٧- الفساد وأسبابه، د. عبد السلام حمدان، أ. ضياء نعمان السوسي، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الخامس عشر، العدد الثاني ، عام ٢٠٠٧م.
- ٨- الفساد والتنمية، مصطفى كامل السيد، مركز دراسات وبحوث الدول النامية - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، عام ١٩٩٩م.
- ٩- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري(ت:٥٣٨هـ)، الناشر: دار الفكر، ط١، تاريخ النشر: ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- ١٠- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت.
- ١١- المقتطف من عيون التفاسير، مصطفى بن ميمش بن الحسين المنصوري، تحقيق: محمد علي الصابوني، القاهرة، دار السلام، ١٩٩٦م.
- ١٢- المستقصى، لأبي حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج٢، ص٢٣٦.
- ١٣- مفردات الفاظ القرآن، ابو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوي، ط٢، دمشق، دار القلم، ٢٠٠٢م.
- ١٤- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مطبعة وزارة الثقافة، دمشق ١٩٧٨م.
- ١٥- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا المشهور بابن فارس، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان - بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.
- ١٦- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي ابن احمد الواحدي، دار القلم، دمشق، ١٩٩٥م.

Sources and References the Holy Quran

1. Al-Bahr Al-Muhit, Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf Al-Andalusi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya for Publication and Distribution, Beirut, 2001.
2. World Development Report 1997, Arabic Translation - Cairo, Al-Ahram Center for Translation and Publishing.
3. Facilitating Al-Tahrir, Muhammad Amin bin Mahmoud Al-Bukhari, Known as Emir Badshah, (d.972 AH), Dar Al-Fikr, Beirut.

4. The Facilitator in the Science of Exegesis, Abu Al-Faraj, Abd Al-Rahman bin Ali bin Muhammad Ibn Al-Jawzi, added, Beirut, The Islamic Office, 2002 AD.
5. Islam's Policy the Pretention and the Prevention from Corruption, Mu'awiya Ahmed Sayed, Researches of the International Arab Conference on Combating Corruption, Nayef Arab Academy for Security Sciences, Riyadh, 2003, Volume One.
6. Corruption (Its Concept, Causes, Types and Ways to Eliminate It, A Qur'an Vision, Abdullah Al-Jayyousi, Mu'tah for Research and Studies, 2005 AD.
7. Corruption and its Causes, d. Abdul Salam Hamdan, Prof. Dia Numan Al-Sousi, Journal of the Islamic University, Fifteenth Issue, Second Issue, 2007 AD.
8. Corruption and Improvement, Mustafa Kamel Al-Sayed, Center for Studies and Research of Developing Countries - Faculty of Economics and Political Science, Cairo University, 1999 AD.
9. Revealing the Truths of Revelation and the Eyes of Gossip in the Faces of Interpretation, Abu Al-Qasim Jarallah Mahmoud bin Omar Al-Zamakhshari (t. : 538 AH), Publisher: Dar Al-Fikr, 1st Edition, Publication date: 1397 AH-1977AD.
10. Lisan Al Arab, Muhammad bin Makram bin Manzoor, Dar Sader, Beirut.
11. Al-Muqtataf from Eyoon Al-Tafasir, Mustafa bin Memish bin Al-Hussein Al-Mansouri, edited by: Muhammad Ali Al-Sabuni, Cairo, Dar Al-Salam, 1996
12. Al-Mustasfi, by Abu Hamid Al-Ghazali, Dar Al-Kotob Al-Alami, Beirut-Lebanon, Part 2, p. 236.
13. The Vocabulary of the Articulation of the Qur'an, Abu Al-Qasim Al-Husayn ibn Muhammad ibn Al-Mudhaid Al-Ragheb Al-Isfahani, edited by Safwan Adnan Daawi, 2nd Edition, Damascus, Dar Al-Qalam, 2002 AD.
14. Introduction to Ibn Khaldun, Abd Al-Rahman bin Muhammad bin Khaldun, Ministry of Culture Press, Damascus 1978 AD.
15. The Dictionary of Language Standards, Abu Al-Hassan Ahmad Ibn Faris Ibn Zakaria, Known as Ibn Faris, Dar Al-Fikr for Printing and Publishing, Lebanon - Beirut, 2nd Edition, 1998 AD.
16. Al-Wajeez fi Tafsir Al-Aziz Book, Ali Ibn Ahmad Al-Wahidi, Dar Al-Qalam, Damascus, 1995 AD.